سلسلة أروع القصص من أحاديث النبي ﷺ

ثلاثة في الغار



الكاتب: شادي فقيه

إخراج: مركز دار العلم للدراسات

رسوم: فؤاد ميران

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

كانت ستائرُ الشرفةِ تتلاعبُ مع النسيمِ الجميلِ، وبدأ الأولادُ يستعدُّون للجلسةِ المسائيةِ.

الأب: إبراهيمُ، فاطمة، أينَ أنتمْ؟

فاطمة: نعمْ يا أبي..

إبراهيم: السلامُ عليكَ يا والدي.

الأب: وعليكمُ السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، لقدْ حانَ وقتُ نومِكُم.

فاطمة: لقد وعدْتَنا أنْ تُخبرَنا قصةً من أحاديثِ النبي ﷺ قبلَ النومِ يا أبي.

الأب: أجلْ أجل، وسوفَ أخبرُكمْ قصةً جميلةً أَخبرَ بها النبي ﷺ أصحابَه وهي قصةُ ثلاثةٍ في الغارِ.



كانَ في قديمِ الزمانِ راعٍ وتاجرٌ ومزارعٌ، عزموا على السفرِ إلى بلدٍ بعيدٍ.
فجهّزوا أنفسَهم للسفرِ وتزوّدوا مِن المؤَنِ والمتاعِ وساروا في الصحراءِ.
ولكنْ هبّت عاصفةٌ قويةٌ في أثناءِ سفرِهم.

رحلةٌ في الصحراءِ

الراعي: لقدْ اشتدّتْ العاصفةُ وأقبلَ الليلُ وما زالَ سفرُنا طويلاً.

التاجر: نعمْ يا أخي، يجبُ أن نأويَ إلى مكانٍ يحمينا من العاصفةِ ونرتاحَ فيه حتى الصباحِ، فإن المسيرَ أمامنا طويل.



صاحب المزرعة: انظروا بعيداً، هناكَ..

التاجرُ: أَيْن؟

صاحبُ المزرعةِ: إلى ذلكَ الغارِ في الجبلِ.

الراعي: حمداً لله يمكنُنا أن نحتميَ في هذا الغارِ حتى الصباحَ.

التاجر: معكَ حقٌ.

الراعي: بسمِ الله ندخلُ الغارَ.

التاجر: الحمدُ لله.

الأب: وبعد أَنْ نامَ الثلاثةُ، اشتدّت العاصفةُ وتحرَّكت صخرةٌ كبيرةٌ من أعلى الجبلِ وتدحرجت حتى سَدّتْ بابَ الغارِ.



قصة الراعي

التاجرُ: آه، ربَّاه ما هذا الصوتُ؟!

الراعي: يا إلهي لقد انسدَّ بابُ الغارِ.

صاحبُ المزرعةِ: هلمّ نحاولُ دفعَ الصخرةِ عن بابِ الغارِ.

آآم... آآم، آه

التاجر: إنها صخرةٌ كبيرةٌ.

صاحب المزرعة: لا فائدةَ من المحاولةِ فإن الصخرةَ كبيرةٌ.



الراعي: ما العملُ إذن؟

التاجر: ليس أمامَنا إلا أن ندعوَ اللهَ حتى يخرجَنا من هذا الغارِ.

الراعي: فلنتوسَّلْ إليهِ بخيرِ أعمالِنا حتى يُنجيَنا من هذه المحنةِ.

صاحب المزرعة: نِعْمَ الفكرةَ، توكَّلا على الله.



الراعي: يـــا ربِّ، إنَّ لي أبـــويـــن وكـنـتُ حريصاً على بِرِّهما فكنتُ لا أشربُ اللبنَ ولا يشـربُ أحـدٌ مـن أهـلِ بـيـتـي حـتـى أسقيَهما، وفي يومٍ تأخرتُ عنهما فناما قَبْلَ أن يَشرَبا. فخفتُ أن أزعجَهما إن أنا أيقظتُهما، فلَمْ أشرَبْ اللبنَ ولم يشرَبْ أولادي منهُ.

الولد: أبي، أبي، أريدُ أن أشربَ.

الراعي: انتظروا يا أولادي حتى يستيقظَ جدَّاكُما ويشرَبا.

واستيقظَ والداي عند الفجرِ وشربا اللبن ثم شَرِبْنا أنا وزوجتي وأولادي.



اللهمَّ إنْ كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك ففرِّجْ عنا وأخرجْنا مما نحنُ فيه.

التاجر: الحمـدُ لـلـه لـقـد تحرَّكتْ الصخرةُ وتزحزحَتْ قليلاً.

صاحبُ المزرعة: ولـكـنّـنـا ما زِلْنا لا نستطيعُ الخروجَ. توسَّلْ أنتَ.



قصةُ التاجر

التاجرَ: أما أنا فقد كانَ لي ابنةُ عمٍّ وكنتُ أحبُّها حباً شديداً حتى أَنَّها كانت أحبَّ الناسِ إليَّ، وكانت رائعةَ الجمالِ، وكنت أتمنّى لو تكونُ لي من غير زواجٍ! لكنها رفضَتْ.

وذات يومٍ احتاجَتْ إلى مالٍ فجاءَتْ إليَّ..

المرأة: السلامُ عليكَ يا ابن العم.

التاجر: وعليكِ السلام يا ابنة عمّي وأحبّ الناسِ إلى قلبي.

المرأة: لقد ضاقَ بي الحالُ وإني بحاجةٍ إلى قليلٍ من المالِ.

التاجر: قُرّي عيناً، خذي ما تشائين.

المرأة: لا أحتاجُ إلا إلى مائةٍ وعشرينَ ديناراً فقط.

التاجر: تفضّلي المالَ.

المرأة: جزاكَ اللهُ خيراً يا ابنَ العمِّ.



التاجر: ولكن لي طلبٌ إليكِ!

المرأة: وما هو؟؟

التاجر: أريدُكِ لنفسي فاقترِبي مني قليلاً.

المرأة: معاذَ الله، اتَّق اللهَ ولا تَلْمسِني إلا بحلالِ اللهِ.

التاجر: أستغفرُ اللهَ، عذراً يا ربِّ. أعذريني يا ابنةَ العمِّ فقد غرَّني الشيطانُ.



فابتعدتُ عنها وتركتُ لها المالَ. اللهمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهكِ ففرِّجْ عنا ما نحنُ فيه من أمرِ الصخرةِ.

الراعي: الحمدُ للهِ لقد تحركَتْ وابتعدَتْ قليلاً لكننّا ما زلنا لا نستطيعُ الخروج.

التاجر: لم يَبْقَ غيرُك، تكلَّمْ.



صاحبُ المزرعةِ: اللهمَّ إنه كانَ عندي أناسٌ يعملونَ بالأجرةِ، وقد عَمِلَ أحدُهم عندي وتركَ أُجرتَه وذهبَ في حالِ سبيلِهِ دونَ أَنْ يأخذَها، فاحترتُ ماذا أفعلُ بأجرتِه فاستثمرتُ له مالَه حَتى كَثُرتْ منهُ الأموال. وبعد عدةٍ من السنين.

الأجير: يا عبدَ الله أدِّ إليَّ أجريَ الذي تركتُه معكَ منذ سنين.

صاحبُ المزرعة: كلُّ هذهِ الأبقارِ والإبلِ والغنمِ هي من أجرِك.

الأجير: يا عبدَ اللهِ اتّق اللهَ ولا تسخَرْ مني، أناشدُكَ الله لا أريدُ إلا أجري.

صاحبُ المزرعة: معاذَ الله أنا لا أسخرُ منكَ. هذا كلُّه مالُكَ، لقد استثمرتُه لَك. فمالُك كان أمانةً عندي وهو حقُّك فخُذْهُ الآنَ.

فأخَذَه كلّه فَرحاً ولم يَتْرُكْ منه شيئاً. اللهمَّ إن كنتُ فعلتُ هذا طاعةً لكَ وابتغاءَ وجهِك فأخرِجْنا من هذا الغارِ.



استجابةُ الدعاءِ

الراعي: آه لقد انفرجَتْ الصخرةُ.

التاجر: الحمدُ لله لقد استجابَ اللهُ لدعائِنا.

صاحبُ المزرعةُ: هذا لأننا عَرَفْنا اللهَ في الرخاءِ، فَعَرَفَنَا في الشدةِ، اللهمَّ لكَ الحمدُ والشكرُ.

الأب: وهكذا يا أولادي، كانَتْ قصةُ الثلاثةِ في الغارِ. فيجبُ أَنْ تعلموا أنّ اللهَ لا ينسى عبادَه المخلصين ويُنقذهُم من كلِ شدةٍ.

إبراهيم: إن شاءَ اللهُ سأكونُ صالحاً ولن أنسى اللهَ أبداً حتى لا ينساني.

فاطمة: وأنا أيضاً يا أبي.

الأب: أحسَنْتُم يا أولادُ.



قال رسولُ الله (ﷺ):

«انطلقَ ثلاثةُ نفرٍ ممن كان قبلَكم حتى آواهم المبيتُ في غار فدخلوه، فانحدرَتْ صخرةٌ من الجبلِ فسدَّت عليهم الغارَ. فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرةِ إلا أن تدعوا الله - تعالى - بصالحِ أعمالِكم. قال رجلٌ منهم: اللهم كان لي أبوان شيخانِ كبيرانِ، وكنتُ لا أغبقُ قبلَهم أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلبُ الشجر يوماً، فلم أَرِحْ عليهما حتى ناما، فحلبتُ لهما غبوقَهما، فوجدتهُما نائمَيْن، فكرهتُ أن أُوقظَهما، وأن أغبقَ قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثتُ والقدحُ على يدي أنتظرُ استيقاظَهما حتى برقَ الفجرُ، والصبيةُ يتضاغون عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك ففرِّجْ عنا ما نحنُ فيه من هذه الصخرةِ، فانفرجَتْ شيئاً لا يستطيعونَ الخروجَ منه.

قال الآخر: اللهمَّ كانت لي ابنةُ عمٍّ كانت أحبَّ الناس إلي، وكنتُ أحبُّها كأشدِّ ما يحبُّ الرجالُ النساءَ، فأردتُها على نفسِها فامتنعَتْ منّي حتى ألَمَّتْ بها سنةٌ من السنين، فجاءَتْني فأعطيتُها عشرينَ ومائة دينارٍ على أن تخليَ بيني وبين نفسها ففعلَتْ، فلما قعدت بين رجليها قالت: اتّق الله، ولا تفضَّ الخاتم إلا بحقِّه. فانصرفتُ عنها، وهي أحبُّ الناسِ إلي، وتركتُ الذهب الذي أعطيتها. اللهمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك فافرجْ عنا ما نحنُ فيه. فانفرجت الصخرةُ غيرَ أنهم لا يستطيعون الخروجَ منها.

وقال الثالث: اللهمَّ إني استأجرتُ أُجراء وأعطيتُهم أجرَهم غيرَ رجلٍ واحدٍ تركَ الذي له وذهبَ، فثمرتُ أجرَه حتى كثُرتْ منه الأموالُ، فجاءني بعد حينٍ فقال: يا عبد الله، أدِّ إلي أجري. فقلتُ: كل ما ترى هو من أجرِك: من الإبلِ، والبقرِ، والغنمِ، والرقيقِ. فقال: يا عبدَ الله، لا تستهزئْ بي. فقلت: لا أستهزئُ بكَ. فأخذَهُ كلَّه فاستاقَه، فلم يتركْ منه شيئاً. اللهمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك فافرجْ عنا ما نحنُ فيه. فانفرجَت الصخرةُ فخرجُوا يمشون».

رواه البخاري (٢٢٧٢) ومسلم (٢٧٤٣)